

الرحلة الورثيلانية (طبعة فونتانا 1908م.)

دراسة تحليلية ونقدية

The Warthelani Journey, Fontana Edition 1908, an analytical and critical study

عبد الرحمان ناتش *Natech Abderahamne abderrahmane038@gmail.com	علوم إسلامية	كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة خروبة/ مخبر: مناهج البحث في العلوم الإسلامية.
--	-----------------	--

الإرسال: 2022/01/25 القبول: 2022/02/27 النشر: 2022/03/16

ملخص: تعد الرحلة الورثيلانية من أفضل الأمثلة للرحلات الجزائرية إلى المشرق وخاصة الحجاز، الذي كان المقصد الأول لمختلف الرحالة وذلك للقاء العلماء والفقهاء لأخذ مختلف العلوم منهم أو أداء مناسك الحج والعمرة، كما تعتبر واحدة من الرحلات الجزائرية الكاملة التي وصلت إلينا، وذلك عن طريق بعض تلاميذه من خلال إملائها بنفسه قبل موته. وتعلق الورثيلاني أثناء ترحاله بالعلماء والأولياء والصالحين لأنه كان متمسكاً بالمذهب الصوفي، حيث قصدهم كلما زار مدينة أو قرية للتبرك وطلب الدعاء أو أخذ العلم وطلب الإجازات في مختلف العلوم، وقد حرص على توسيع معارفه وتنمية ثقافته في العديد من العلوم مثل الفقه والتفسير واللغة والتصوف خلال الرحلات التي قام بها في مختلف البلدان . وعمل الورثيلاني على تدوين الأحداث والوقائع سواء في الجزائر أو المشرق وذلك من خلال مشاهدته المباشرة أو النقل عن كتب الرحالة الذين سبقوه، كما تعتبر الرحلة موسوعة متميزة بفضل ما حوته من أحداث ووقائع مرتبطة بالحياة السياسية والعادات والتقاليد ومستوى المعيشة الذي ميز المشرق والمغرب آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الورثيلاني؛ المدينة؛ الأولياء؛ مكة؛ العلماء؛ الجزائر طرطربليس؛ الفقه؛ مصر؛ الخلفاء.

Abstract: (English)

The Warthelani journey is one of the best examples of Algerian trips to the Levant, especially the Hijaz, which was the first destination for various travelers to meet scholars and jurists to acquire sciences from them or perform the rituals of Hajj and Umrah. It is also considered one of the complete Algerian journey that reached us, through some of His disciples by dictating it himself before his death. During his journey, Al-Warthelani was attached to scholars, saints and righteous people, because he adhered to the Sufi doctrine, as he intended them whenever he visited a city or village to seek blessings, ask for supplication, or take knowledge and ask for licenses in various sciences, and he was keen to expand his knowledge and develop his culture in many sciences such as Jurisprudence, interpretation, language and sufism during the trips he made to various countries. Al-Warthelani worked on writing down events and facts, whether in Algeria or the Levant, through direct viewing or quoting from the books of travelers who preceded him.

Keywords: Al-Warthelani, Medina, saints, Mecca, scholars, Algeria, Tripoli, jurisprudence, Egypt, caliphs.

*- مقدمة

تعددت مفاهيم الرحلة كثيرًا، غير أنها تعني ركوب الإبل أو الجياد التي يتم ترويضها حتى تصبح راحلة، وقد جاء في المعجم أن الرء والحاء واللام أصل واحد يدل على المضى في السفر،¹ وفي المحيط الرحل: مركب البعير² ولقد عرف العرب والمسلمون أدب الرحلة منذ الأزل، واهتموا بتدوين رحلاتهم وسفرهم إلى الحجاز. وكان الهدف الغالب عندهم حج بيت الله الحرام، وزيارة الأماكن المقدسة، وذلك لما تملكه من مكانة دينية سامية في قلوب المسلمين، وطلب العلم على يد أشهر العلماء والفقهاء حتى يرجعوا به إلى أهلهم وذوهم ويرفعوا عنهم الجهل والحرمان، وتمثل تلك الرحلات معلما بارزا في تاريخ الأدب.

عرف التراث الجزائري كتابة الرحلات خاصة في القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي الذي يعتبر من أهم القرون التي أسهم فيها الجزائريون في كتابة رحلاتهم بجميع أشكالها، وشكلت منطقة الحجاز الوجهة الأساسية للرحالة الجزائريين، إذ أرخوا لهذه المنطقة، غير أن الرحلة الحجازية شكلت الرحلة الأساسية لمختلف الرحلات التي تخص الرحلة إلى البقاع المقدسة بنية حج بيت الله الحرام وأن كثيرا من الرحالة لم يكن يكفي بمجرد أداء الشعائر فقط بل كثيرا ما كان هؤلاء الرحالة يعرجون في طريق عودتهم على كثير من المراكز العلمية للقاء علمائها والاستماع إليهم أو طلب إجازات في مختلف العلوم والآداب، ويعتبر الرحالة حسين الورثيلاني واحداً من بين الرحالة الجزائريين الذي اهتم بمنطقة المغرب العربي وحتى مصر والحجاز، حيث وصف رحلاته ومختلف الجوانب الاجتماعية من عادات وتقاليده وسياسية من نظام الحكم وحال الراعي والرعية واقتصادية من معاملات وأسواق وصناعات وعملات، وتعتبر هذه الرحلة مصدراً من مصادر التراث العربي عامة والجزائري خاصة.

أولاً: وصف الكتاب وتوثيقه

1- وصف الكتاب

يقع الكتاب المطبوع في ثمان مائة وأربع عشرة صفحة من الحجم الكبير بما فيها كلمة المحقق، وترجمة المصنف وكتبت المخطوطة، بخط مغربي جميل، وذات أوراق صفراء.

¹ أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج2، 1399هـ-1979م، ص497.

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص626.

2- نسخ الكتاب

نسخها سعيد بن أحمد بن يدير العباسي القلعي سنة 1183هـ/1768م، وربما يكون قد نسخها مرة أخرى، وتوجد منها حاليا عدة نسخ بالمكتبة الوطنية في الجزائر منها ثلاثة تحت رقم 2171 و2743 و2968، وكانت قد صدرت أول طبعة حجرية لها في تونس سنة 1903م ثم طبعة بمطبعة "بيار فونتانا" بمدينة الجزائر سنة 1328هـ/1908م، بعد أن صححها محمد بن أبي شنب الذي قابل ثلاث مخطوطات بالنسخة الأم المطبوعة بتونس، ونشرها بطلب من الحاكم العام الفرنسي "جونار"،¹ وتحتوي النسخة على 713 صفحة بالإضافة إلى خمس صفحات تشمل مقدمة الناشر والمصحح، مع ذكر ترجمة للمؤلف وهناك 105 صفحة من الفهارس الخاصة بالأعلام وأسماء الأماكن والقبائل والأعراش، وفي الأخير أسماء المصادر والمراجع.

اهتم "مارسي" بالرحلة الذي طالب بترجمتها إلى اللغة الفرنسية سنة 1931م، ونشرت في المجلة الإفريقية سنة 1951م، وأعدت مطبعة دار الكتاب العربي ببيروت طبعتها للمرة الثانية سنة 1394هـ/1974م²، وبعد ذلك تطرق العديد من المؤرخين إلى ذكر حياة الورثياني منهم أبو القاسم الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" في الجزء الثاني الذي طبع سنة 1906م، "كراتشو فسكي" من الاتحاد السوفياتي (سابقا) سنة 1975م، وخير الدين الزركلي سنة 1987م، وعادل نويمض في معجمه أعلام الجزائر.

3- أسلوب المحقق

يتبع المحقق محمد بن أبي شنب أسلوب التوضيح والبساطة والبعد عن التكلف مكتفيا بالمفردات والعبارات السهلة، والمتداولة عند الجميع،³ ويرجع إلى بعض المصادر في تحقيق الكلمات المقتبسة منها، مثال: رجوعه إلى كتاب الرحلة الناصرية لتصحيح بعض الكلمات وكتاب:

¹ صحراوي (عبد القادر)، الرحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتي البجائي والورثياني، مجلة الحوار المتوسطي، مج9، ع1، مارس 2008م، جامعة الجيلالي الياقوب، الجزائر، صص. 47، 48.

² عبد القادر بكاري، الحسين الورثياني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج8، ع1، جوان 2017م، تيارت، صص. 45.

³ مقنوش كريم، منهج الكتابة عند الحسين الورثياني من خلال رحلاته رحلة: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" أنموذجا، مج1، ع2، أكتوبر 2020م، المدية، صص. 9.

أنس الساري من أقطاب المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب للسراج أبي عبد الله بن أحمد القيسي الملقب ابن المليح.

4- الطبعة المقدمة

الطبعة المعتمدة هي: طبعة "بيار فونتانا" بمدينة الجزائر سنة 1328هـ/1908م لمحمد بن أبي شنب الجزائري.

ثانياً: حياة المؤلف العلمية

1- مولد المؤلف

هو الحسين بن محمد السعيد الورثلاني نسبة إلى بني ورثيلان من مواليد سنة 1125هـ/1713م، من أسرة عريقة وشريفة فوالده محمد السعيد عالم في التوحيد، مدرك للتصوف وفقه محقق ويصفه بقوله: «...الوالد رحمه الله لأنه أفقه زمانه وما رأيت مثله في الفقه إذ أنه في التحقيق بمكان»، وقد صاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنات، وأصبح شيخ علم معترفاً به وأسرته من أهل الطرق الصوفية تدعي الشرف، حيث تربى وتثقف بين الزوايا الصوفية حتى أصبح مرابطاً شيخاً للطريقة الشاذلية.¹

2- حياته العلمية

تردد الحسين الورثلاني كغيره من أطفال القرية على المدرسة القرآنية التي كان يشرف عليها والده، وحفظ القرآن الكريم، وهو في سن مبكرة وبعد أن شب ذهب يبحث عن العلم في مختلف الزوايا، أين تضلع في الفقه، وعلم التوحيد إلى جانب اهتمامه بالتصوف والتبحر في اللغة العربية، وآدابها وتفسير القرآن الكريم، ودراسة التاريخ كما أخذ عن علماء فقها منطقة زاوادة.

رحل الورثلاني إلى المشرق العربي عدة مرات، والتقى بعلماء أجلاء، وفقهاء، وقد استفاد من علمهم ونهل من دروسهم فأجازوه في مختلف العلوم من فقه، وتوحيد، واللغة وآدابها وتصوف، منهم الشيخ ابن الصباغ، والشيخ الطحلاوي، وأدى فريضة الحج ثلاث مرات الأولى برفقة أبيه، وهو ابن ثمانية عشر سنة، وكان ذلك سنة 1153هـ/1740م، والثانية عند بلوغه الواحدة، والأربعين أي في سنة 1166هـ/1752م، والثالثة دامت ثلاث سنوات وكانت ما بين 1179هـ-1181هـ 1765م - 1768م، وقد أتمها في الرابعة والخمسين من عمره²، وهكذا استفاد من حججه المتعددة

¹ مقنوش كريم، المرجع السابق، 2020، ص2.

² الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيار فونتانا الشرقية، الجزائر، ص134.

إلى أرض الحجاز، وذلك من خلال الاتصال بعلماء تونس، وليبيا أو طرابلس كما كانت تسمى، إلى جانب مروره بمصر وصولاً إلى مكة، يقول أبو القاسم الحفناوي عنه: «ثم رجع من المشرق بعد أن امتلاً وطابه، وفاض عبابه، فعلم وأفاد وأجاد ودعا إلى إله العباد وقهر الجهلة أهل التعصب والعناد».¹

3- شيوخه وتلامذته

عند قراءة الرحلة الورثيانية نجد بعض الكلمات التي تتسم بالأدب النبيلة والأخلاق العالية وحسن التواضع التي استعملها الورثياني، مثل: سيدي الولي الصالح وشيخنا القطب الكامل وغيرها، فهي دليل على مدى التقدير والاحترام الذي يكنه لمشايخه رغم كثرتهم، ومن بينهم: والده محمد السعيد الذي حفظ القرآن على يده، والشيخ محمد بن يحيى الفقيه المفتي، والشيخ ابن عمر التدليسي، والعلامة علي بن أحمد صاحب الطريقة الشاذلية، حيث أخذ عنهم الفقه، والنحو والآداب، كما أجازته شيوخ آخرون بالمغرب والمشرق في مختلف العلوم الشرعية مثل: أبي القاسم الربيعي القسنطيني، وعلي الصعدي، والصباغ الاسكندري، وعلي بن أحمد العمروسي، وعلي ابن حجازي الحسني الشافعي ومحمد الحفناوي المصري، وغيرهم من العلماء والفقهاء.²

وبعد رجوعه من المشرق والاستقرار بقريته ببني ورثيلان، قصده الطلاب في مسجده من داخل الجزائر ومن خارجها، طلباً للعلم والتفقه في دين الله، ومن الطلبة الذين أخذوا العلم عنه، محمد بن الفقيه، ويحيى بن حمزة، ومحمد السكلاوي الجزائري، وعبد القادر بن أحمد، ومحمد الجوادي، وغيرهم كثير³، وقد ذكرهم في عدة مواضع، منها قوله: «وكذا أخذ عني الفقيه الفاضل العالم الأديب الحسيب يحيى بن حمزة ... فمنها عليه لأنه من أجل الفضلاء ... وتلميذي سيدي محمد السكلاوي الجزائري، إذ كان يقرأ علي كبرى الشيخ السنوسي بالشيخ اليوسي قراءة تحقيق في أيام الزيارة، وغيرها ... خصوصاً تلميذنا سيدي عبد القادر بن أحمد، وكذا غيرهم»، كما يذكر تلميذه محمد الجوادي وهو يتحدث عن شيخه الهاشمي المغربي.⁴

¹ سعيدون ناصر الدين، التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، سنة 1999، ص. 418.

² صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، 2008، ص. 99.

³ صحراوي عبد القادر، المرجع نفسه، 2008، ص. 100.

⁴ بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519هـ-1830م، رسالة دكتوراة،

جامعة وهران، 2015م-2016م، ص. 204.

وكان يأخذ أثناء الحج ملاحظات في شكل مذكرات، وتقاييد حتى لا تفلت منه المعلومات، وعندما عاد إلى وطنه أخذ في كتابة الرحلة أوفى إملائها، ويبدو أنه كان يملئها على تلاميذه.¹

4- مؤلفاته و آثاره

اهتم الورثيلاني في جمع مختلف العلوم الفقهية، والتصوف، وعلوم اللغة العربية، كما اشتغل بالتفسير وكتابة القصائد فخلف أثراً عديدةً معظمها شروح، ومن أشهرها رحلته المعروفة: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، وهي رحلة تمت سنة 1179هـ/1768م، كما شرح "المنظومة القدسية" للشيخ عبد الرحمان الأخضر في التصوف، وشرح "محصل القصائد" لأبي العباس أحمد بن زكري التلمساني²، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى منها: شرح كتاب الصلاة، وكتاب الرحلة السنية، وحاشية على كتاب المرداوي، وشرح بردة البوصيري، وشرح الحطبة الصغرى للسنوسي، وحاشية على حاشية المحقق السكتاني على أم البراهين، ورسالة في حل اللغز الذي أرسله أحمد بن يوسف الملياني إلى علماء فاس فعجزوا عنه. ورسالة في شكل جواب على قول بعضهم: «خضت بحراً وقفت الأنبياء بساحله»، وشرح لم يكمله على محصل المقاصد لأحمد بن زكري التلمساني، وقصيدة في نحو 500 بيت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقصائد أخرى في رثاء لبعض رجال الصوفية، وبعض الرسائل الاخوانية.³

5- وفاته

توفي رحمه الله في شهر رمضان 1193هـ/1779م بمسقط رأسه في قرية بني ورثيلان، عن سن ناهز الثمانية، والستين، ودفن بموطنه "قرية أنو"، وظلت شخصيته عطراً لما تركه من ذكر حسن، وما خلفه من مصنفات، وتآليف عديدة، ودفن بمقبرة قريته قرب زاويته، ولا يزال قبره قائماً إلى يومنا هذا.⁴

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998م، 397.

² مقنوش كريم، المرجع السابق، 2020، ص ص3-4.

³ سعيدون ناصر الدين، المرجع السابق، 1999، ص 419.

⁴ بكارى عبد القادر، المرجع السابق، 1998، ص 207.

ثالثا: خطة الكتاب وعرض المضامين

1- خطة الكتاب

يبدأ الكتاب بمقدمة الناشر والمصحح مع ذكر ترجمة للمؤلف، ثم تأتي بعد ذلك أبواب الرحلة الورثيانية، وهي عبارة عن مسار الشيخ إلى الحجاز لأداء الحج، وعودته إلى قريته ببني ورثيلان ثم تأتي خمسة فهارس للكتاب، وهي: الفهرس الأول لأبواب الكتاب، والفهرس الثاني يتعلق بأسماء الرجال، والنساء والقبائل، والفهرس الثالث يذكر أسماء الأماكن والبلدان والجبال والأنهار، والفهرس الرابع يخص أسماء الكتب الواردة في الرحلة، والفهرس الخامس يتعلق بقوافي أبيات الشعر الواردة في الرحلة.

2- التعريف بالكتاب وموضوعاته

اختار حسين الورثياني في كتابه عنوان ذا دلالة لغوية وتعبيرية واضحة في كلماته : "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، وهو نتاج لرحلاته الحجازية التي قام بها الورثياني، حيث أنّ بين كل رحلة وأخرى مدة ثلاثة عشر سنة مكنته من ترتيب حلقات، وأبواب كتابه، وكل من ترجم للورثياني يثبت نسبة الكتاب إليه من عرفه ومن لم يعرفه، وحتى من الذين عاصروه يؤكدون ذلك، ومن بينهم محمد بن ميمون الذي يعتبر من الشخصيات الجزائرية التي تستوجب الوثوق بها، فيما يرويهِ للتاريخ، وعن ذلك يقول: « من مؤلفات حسين الورثياني نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، وقد اشتهر هذا التأليف بالرحلة الورثيانية ».¹

والقارئ لكتاب الرحلة الورثيانية يقف على محتويات الكتاب بالتفاصيل، ولعل ما يذكره تحت عنوان "تممة"، يوضح مقصده فيقول: « فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والآثار، والرباع، والقفار، والديار والمعاطن، والمياه والبساتين والأرياف، والقرى والمزارع والأمصار، والعلماء والفضلاء، والنجباء والأدباء، من كل مكان من الفقهاء والمحدثين، والمفسرين الأخيار، والأشياخ العارفين، والإخوان، والمحبين، والمحبوبين من المجاذيب، والمقربين، والأبرار من المشرق إلى المغرب

¹ ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتصح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 1981م، ص78.

سيما أهل الصحو، والمحو إذ ليس لهم مع غير الله قرار، أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي، ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار»¹.

ويتطرق إلى الوصف الجغرافي، والسرد التاريخي للبلاد العربية التي جرت بها الرحلة، وحرص على وصف كل المناطق التي شاهدها، ويبدو أنه مكث مدة بمصر، ليست قصيرة، وذلك بالنظر إلى الأبواب التي خصها بالذكر في الرحلة انطباع متفرد ومتميز في نفسه، حيث أنه أعجب بها. ويتجلى ذلك في وصف تقاليد وعادات أهلها، أسواقها وأزقة مدنها، مع ذكر مساجدها، ومناراتها كمنارة الإسكندرية، ومقاماتها كمقام السيدة نفيسة، وكان الجامع الأزهر من الأماكن التي شوقته بغية لقاء العلماء، والفقهاء، ويوضح ذلك بقوله: «أحوال مصر داخل المدينة وخارجها، كافية في الاعتبار في أهلها، وأسواقها، ودكاكينها وأزقتها، وديارها، ووكلاتها، وقهواتها، ومساجدها، ومدارسها، وعجائب قرائها، وعلمائها، وصلحاءها، وطلبها»².

أما الموضوع الثاني في الرحلة، فهو سرد، قائمة طويلة من تراجم الأولياء، والعلماء والفقهاء الأحياء منهم، والأموات. سواء بوطنه، أو بالمناطق والمدن التي زارها خلال رحلته، فقد حصر اهتمامه أكثر على التراجم وذكر الأحوال والأخبار على فترات، بحيث لم يقتصر على فترة معينة كما لم يخص على مذهباً من المذاهب أو فناً من الفنون، وعن دواعي الترجمة لصلحاء وطنه مثلاً يقول: «غير أن صلحاء بلدنا لم يتعرض لهم أحد قبل ولا بعد، لعدم الاعتناء وضيق المعيشة أردت التنبيه عليهم على سبيل الإيجاز والاختصار ... الأخيار والسادات الأبرار ساداتنا زاوية هم أمل سداد، وصواب وخدمة رب الأرباب، أولوا فضل وعلم، وأدب، وحلم أنوارهم ساطعة، وأحوالهم مرتفعة وضمايرهم خاشعة، ونفوسهم لله خاضعة جملة، وتفصيلاً»³.

ولما كانت عزيمة الورثيلاني على تدوين رحلة هامة يفتخر بها كل من درسها وذكرها، فقد ركز في مؤلفه على أخبار مفصلة عن الخلافة الإسلامية، وعن الفتح الإسلامي لبعض البلدان، مع مقارنة ما أوردته المصادر التاريخية السابقة والمعاصرة لرحلته، ومن هذا الجانب ينظر إلى الرحلة على أنها تاريخية فهو يتطرق إلى الفتح الإسلامي لإفريقيا منذ عهد عقبة بن نافع الذي ولاه معاوية بن أبي

¹ الورثيلاني محمد حسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ببيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1326هـ- 1908م، ص3.

² الورثيلاني محمد حسين، المصدر نفسه، 1908، ص316.

³ الورثيلاني محمد حسين، المصدر نفسه، 1908، ص48.

سفيان، ذاكراً حقائق ذات قدر كبير من الأهمية خاصة ما يتعلق بالنواحي الجغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وحتى الثقافية للمنطقة.

وعن مسار الرحلة حسب خط سيره ذهاباً كالتالي: بني ورثيلان، مجانة، زمورة، بسكرة، سيدي عقبة، زلتين، بلاد سرت، برقة الاسكندرية، القاهرة، المدينة، مكة، وأما طريق العودة فقد مر بالقاهرة والاسكندرية، وطرابلس، وتونس، والكاف، وقسنطينة وزمورة ليصل إلى قريته ببني ورثيلان، بحيث اشتملت رحلته على معلومات في غاية الأهمية اتصلت بالحياة اليومية والحالة المعيشية وأسلوب الحكم، ومستوى الثقافة، وطبيعة العادات في البلدان التي مر بها في سفره، وأثناء اقامته بالحجاز.¹

3- منهج الكتابة

تعتبر الرحلة الورثيلانية من أبرز الرحلات التي شهدتها الجزائر في العهد العثماني خلال القرن الثاني عشر هجري (ق18م)، حيث جمعت بين التحصيل العلمي وتأدية مناسك الحج، وتعتبر مصدراً من مصادر التاريخ الجزائري، فقد أظهر ميله نحو علم التاريخ، وأكد على مكانته بين العلوم الأخرى، فهو لا يكتفي بما شاهده أو روي له بل يلجأ في بعض الأحيان تأكيداً لروايته أو استكمالاً لوصفه إلى الاقتباس من كتب الرحالة السابقين أمثال: أبي القاسم العياشي، وابن ناصر الدرعي، والتيجاني، وغيرهم، كما أنه لا يتردد في أن يقتبس أيضاً من فقرات بعض كتب المسالك والبلدان، والتراجم، والتاريخ.²

إنّ منهج الكتابة عند الورثيلاني يثبت أنّ التاريخ لديه ليس مجرد نقل للأحداث السياسية بل هو تصوير للحياة الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية وتعدد أنماط الحياة، وهو في ذلك يتابع المشاهد عند استقباله بالمدن التي حل بها، وعن عادات، وتقاليد السكان، ويركز على الوصف الجغرافي للأماكن التي زارها، وكل ذلك بأخلاق عالية، وموضوعية في وصف الأحداث، والمواقف التي مر بها وصادفته، كما أنه يزاوج بين التاريخ الهجري والميلادي، وهي إشارات ثابتة بالأيام، والشهور، والسنة لبداية الرحلة، والمدة التي استغرقها ومدة مناسك الحج³، ويظهر منهج

¹ مقنوش كريم، المرجع السابق، 2020، ص4.

² سعيدون ناصرالدين، المصدر السابق، 1999، ص420.

³ بكارى عبد القادر، المرجع السابق، 2017، ص211.

الورثياني في طريقة التدوين التي لا تختلف عن طريقة تدوين كتب التراجم والمناقب وغيرها فهو يذكر عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الذين التقى بهم في تونس ومصر والحجاز وحتى في الجزائر من الذين تتلمذ عليهم أو الذين درّسهم .

4- أهمية الرحلة وقيمتها

يكتسي كتاب الرحلة الورثيانية أهمية كبيرة نظراً لقيمة المعلومات التي أتى بها، فهو يقدم صورة شبه مكتملة عن الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية التي ميزت عصره في الجزائر، وخاصة موطنه وما جاوره، فضلاً عن أخبار تتعلق بتاريخ المغرب العربي وبعض بلدان المشرق التي زارها، فالرحلة زاخرة بالكثير من المعلومات التي تهتم المؤرخ، والجغرافي، وعالم الاقتصاد، والفقهاء، وعالم الاجتماع، والرحلة الورثيانية سجل حافل بأخبار الناس، وعاداتهم، وتقاليدهم بدءاً من الجزائر حتى الحجاز، حيث انصب الورثياني على اظهار الجوانب الحسنة للمجتمع في الحجاز، فذكر مأكلاتهم، ومشربهم وبارك عمرانهم، ومدح العلماء، ورجال الدين، وفي مصر تعجب من المساجد، وخاصة الأزهر الشريف، ورخاء في المعيشة مع ذكر البيوت والعمران التي كانت في نظره على قمة من الحسن والجمال.

يمكن الاستفادة من الرحلة الورثيانية من المادة التاريخية الغزيرة في إعادة الاعتبار للتاريخ لأنه يعطينا تغطية شاملة للبلدان، والقرى والبيوت التي رآها في طريقه، وتظهر القيمة التاريخية، والعلمية للرحلة الورثيانية فيما يلي:

- التزامه بالصدق فيما أورده من معلومات عن طريق المشاهدة المباشرة أو النقل من المصادر التي سبقته فيقول أخبرني أو شاهدت، بحيث يعبر عن رأيه مبيناً للحق.
- عرض الوقائع كما هي دون تحريف أو تزيف مثلاً: ينقل حرفياً عن الشيخ الدرعي، مما دفعه إلى انتقاد الحكام، والولاء لانعدام الأمن وسوء الأخلاق.
- تحري الحقيقة بالعودة إلى المصادر الأولى أمثال العياشي والبكري.
- تحلي الورثياني بالتقوى، والزهد، والتصوف، ويتجلى ذلك في ذكر العلماء، والفقهاء، وتتبع آثارهم.

رابعا: تقييم كتاب الرحلة:

1- أسلوب المؤلف

يظهر أسلوب الورثياني في الكتابة من خلال الاعتماد على الكلمات البسيطة والسهلة، ويستعمل مفردات وعبارات متداولة عند الجميع، وحتى من الذين سبقوه من الرحالة، وإن كان لا

يخلو من الطلاوة، والتنميق عند ذكر أفاضل الأعلام الذين ترجم لهم، وطمى عليها على حد قول أبي القاسم سعد الله: «أنه كثر فيها الخطأ كما افتقر إلى المنهج القويم بالاستطراد والتكرار» ويرجع ذلك إلى كون الورثيلاني لم يكتب بيده هذه الرحلة، وإنما أملاها على تلاميذه، كما جرت عليه عادة المشايخ، لذلك تعددت النسخ فيها حتى قيل أنه أُملى جزءاً من رحلته على أحد علماء جربة بتونس¹. ليست الرحلة الورثيلانية نصاً تاريخياً فحسب، ولا هي نصاً أدبياً فقط بل هي متن يحتجز أفكار الشيخ الاصلاحية، ومواقفه الصريحة في مختلف القضايا الاجتماعية، والثقافية، فهو يعبر عن رأيه في مختلف الأمور مما رآه، ولم يعجبه من فساد الأخلاق، وقلة الأمن الذي عبر عنه في طريقه الى الحج، وشيوع الخرافات والبدع، وفساد الأخلاق، جور السلطان فيبين الحق، ويرشد إليه كما حدث له مع حاكم طرابلس علي باشا القرمانلي عند مقابلته بقوله: «وقلت له عند اجتماعي به، فلا بد أن تجعل محلاً يصل إليه جميع الناس يثبون إليك شكواهم ...، وأما الآن فلا يراك إلا أهل دولتك فربما أظهروا لك غير ما كان شراً أو خيراً»².

2- مصادر الكتاب ومراجعته

اعتمد الورثيلاني في تدوين رحلته على نوعين من المصادر، وهي المصادر الشفوية، وتتجلى في ما شاهده وسمعه، والتي سجل فيها كل ما رآه وسمعه خلال رحلته من العلماء والمشايخ، وفي مختلف المدن والأمصار، وعن القبائل، والقرى فيصف عاداتهم وتقاليدهم، وعن هذه المصادر يذكر مثلاً ما شاهده، وما سمعه بمنطقة "التميمي" بليبيا فيقول: «وقد شاهدنا الجميع مراراً والشكر لمن له الفضل والمنة»، ويقول في موضع آخر «فكان الرجل يبيع أولاده وكذلك المرأة تبيع أولادها إن كان أيما وقد شاهدنا فينا الجميع عما هناك»، أما ما سمعه من شيوخه والناس فالأمثلة كثيرة، ومنها قوله: «وقد سمعت من العارف بالله الصدر الأعظم الأفخم، والورع، والفهم، والجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي محمد المغربي الطرابلسي»، وقد ينقل عن المصادر بالمخاطبة المباشرة وقوله: «وقد أخبرني شيخنا سيدي أبو المهدي عيسى الثعالبي أيام كنت أتردد معه إلى مجلس شيخنا شهاب الدين الخفاجي»³.

¹ سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج 1، 2007م، ص 188.

² سعيون ناصر الدين، المصدر السابق، 1999، ص 420.

³ - بكاري عبد القادر، المرجع السابق، 2017، ص 53.

كما يأخذ الورثيلائي على مجموعة من المصادر المكتوبة في كتاب الرحلة، وأهمها رحلة الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي الجعفري، والمعروفة بالرحلة الناصرية، كما أخذ من كتاب "النبتة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة" لأبي عبد الله محمد بن علي بن حمادة بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي، و"حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي وكتاب "عقود الجمان في مختصر أخبار الزمان" لمحمد الشاطبي، وكتاب "الأدلة السنية في مفاخر الدولة الحفصية" لابن الشماع الحفصي، وقد أكثر الورثيلائي من النقل عن الدرعي الذي كان ينقل عنه أحيانا صفحات كاملة، ويسميه شيخ شيوخوا¹. واقتبس أيضا من "عنوان الدراية فيمن عرض من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأحمد بن أحمد الغبريني، وكتاب "رياض الصالحين" لعبد الرحمان الثعالبي، كما اعتمد على مصادر أخرى في الفقه والتصوف والتوحيد وأيضاً على: الوغليسية لمحمد الوغليسي، وكتاب خليل لابن اسحاق².

3- الشواهد القرآنية والحديثية

نسجت رحلة الورثيلائي على منوال علماء عصره من حيث الاستدلال بالقرآن والسنة، ونجد معظم الرحالة المغاربة يتشابهون على حد التقريب في اتجاهاتهم الدينية وتشبعهم بالثقافة الإسلامية، حيث يستعمل الورثيلائي الأسلوب القرآني في العديد من المواقف والأحداث، داعياً إلى التحلي بالصفات الحميدة، لأن فيها الدلالة على قدرة الله تعالى من ذلك دعوته إلى الصبر عند البلاء، مذكراً بصبر أولي العزم من الرسل، وأحيانا يستشهد بالأحاديث النبوية في الكثير من المناسبات.

وعرف عن الحسين الورثيلائي أنه كان صوفياً من العلماء البارزين الذين يدين لهم الناس بالطاعة الروحية والاحترام، وقد غلبت على الورثيلائي الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية، وقد ارتبط بالطريقة الشاذلية وعدد من الشيوخ "المرايطين"، وظل ملتزماً بحياة الزهد، والتقشف، ومتصفاً بالجد والعمل والرغبة في الاستزادة من العلوم الفقهية، واللغوية³، حيث نراه من خلال الرحلة، يظهر تعلقه بهذا المذهب، وقد أسهب في الحديث عن الطرق الصوفية. وذكر الأولياء

¹ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1998م، 397.

² صحراوي عبد القادر، المرجع نفسه، 2008، ص108

³ سعيدون ناصر الدين، المرجع السابق، 1999، ص418.

الصالحين ومآثرهم وكراماتهم، وهذا ما يدل على قلة تعلقهم بالقرآن، بفهم المحكم من المتشابه، وسبب نزول الآيات، ومعرفة دلالتها، والأحاديث النبوية، وعدم تحريره الصحيح من الضعيف وشدة تعلقه بالكثير من العلماء، ونسب إليهم الكرامات، وحتى النبوة لبعضهم، في ذلك العصر.

4- الفهارس العامة للكتاب

أ/ فهرس لأبواب الكتاب:

أبواب الكتاب هي رحلات الورثياني إلى الحجاز للحج وطلب العلم، مروراً بتونس وطرابلس ومصر، مع ذكر مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى التاريخية لهاته المناطق. وهي: ذهاب الشيخ للحج سنة 1179 هـ-1181 هـ 1765م-1768م، ودامت ثلاث سنوات، والتي خصها بالذكر، لرحلته وقد أتمها في الرابعة والخمسين من عمره¹، وهي زيارته للأولياء والأصفياء في الطريق وبعد ذلك ذهاب الشيخ إلى بلاد زواوة ثم سفره إلى بجاية، ثم رجوعه امن بجاية إلى داره. وذلك للتأهب للسفر إلى الحج. وأثنى على أهل زواوة، ثم خرج المؤلف من وطنه وسفره عبر بركة وبسكرة ثم الخروج من بسكرة وزيارة قبر عقبة بن نافع والوصول إلى النمامشة، ثم الخروج من بسكرة والوصول إلى سيدي عقبة ثم طرابلس والوصول إلى أطراف تاجوراء، ثم يذكر صفة الحج على طريقة التصوف وانعطاف ثم ذكر وصوله إلى مصر ومدح العلماء الذين زارهم بمصر، ثم ذكر العلماء الذين زارهم بمغربنا، وتطرق إلى وصف مليانة وسيدي أحمد بن يوسف، ثم الخروج من مصر والنزول بالدار الحمراء وزيارة قبر الشيخ ابراهيم اللفافي، ثم يذكر رجوعه إلى تعداد مراحل العياشي وانعطاف إلى التعداد مراحل المؤلف من بندر العقبة إلى مكة.

و دخول مكة المكرمة ثم ذكر الوقوف بعرفة، ثم تكملة مناسك الحج وذكر الأماكن التي ينبغي زيارتها بمكة، والخروج من مكة المكرمة والدخول إلى المدينة المنورة مع ذكر المشاهد التي زارها بالمدينة، ووصف الآبار التي ينبغي أن تزار بها ثم الخروج من المدينة والدخول إلى مصر، وذكر الإسكندرية، وما بها من عجائب وتطرق إلى فتح مصر في زمن عمرو بن العاص ثم يذكر الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين، وفتوح إفريقيا وبناء القيروان، الدخول إلى طرابلس والخروج من طرابلس ثم الوصول إلى تونس مع ذكر العلماء الذين لقهم بتونس وسلاطين

¹ صحراوي عبد القادر، الرحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتي البجائي والورثياني، مجلة الحوار المتوسطي، مج9، ع1، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، مارس 2018م، ص46.

تونس ثم الخروج من تونس، والوصول إلى قسنطينة ثم الخروج منها مع دخول زمورة والخروج منها والوصول إلى داره.

ب/ فهرس الأسماء والرجال والنساء والقبائل:

يتعمد في هذا الفهرس الترتيب الألف بائي أي مرتبة من الألف الى الياء ويسرد أسماء الرجال والنساء والقبائل من ذكر رقم الصفحة المذكور فيها، حيث يبدأ بأدم عليه الصلاة والسلام، وينتهي إلى يونس بن يلس المسيلي.

ج/ فهرس البلدان والجيال والأنهار:

كذلك ترتب أسماء البلدان والجيال والأنهار حسب الألف بائي، مع ذكر رقم الصفحة المذكور فيها البلد أو الجبل أو النهر، حيث يبدأ بالأباطح وينتهي إلى اليهودية.

د/ فهرس أسماء الكتب:

يتبع هذا الفهرس الترتيب الألف بائي، ويبدأ بذكر الكتب، ثم يذكر المؤلف، ويبدأ بكتاب الاحياء للغزالي حتى ينتهي إلى الوغليسية لمحمد الوغليسي .

هـ/ فهرس القوافي:

يسلك في هذا الفهرس ترتيب القوافي بالترتيب الألف بائي، فيذكر الكلمة الأخيرة في البيت الشعري مع البحر المستعمل من البحور الشعرية، مع ذكر رقم الصفحة الموجود فيها ويبدأ بالهناء حتى إلى حيّ.

5- التقويم العام

أ/ الجانب الايجابي في الكتاب:

رسم الورثيلاي خريطة جغرافيا مصحوبة بتواريخ تفصيلية من خلال المدن التي زارها ويربط فيها الأماكن ربطاً محكماً يحدد لنا المسافة المقطوعة بين منطقتين، كما يجمع بين التاريخ الهجري والميلادي ويحدد الأيام والشهور والسنة بدايةً من الرحلة والمدة التي استغرقتها الرحلة ذهاباً وإياباً، وتعد الرحلة مصدراً تاريخياً عن مختلف أقطار العالم الاسلامي كالحجاز ومصر وتونس وطرابلس، كما نجد الورثيلاي يتقن الفقه والتصوف واللغة العربية، ومعرفة عادات وتقاليد المدن التي مر بها من خلال المشاهدة المباشرة، كما تعد الرحلة مصدراً أساسياً من أجل التعرف على أحوال الجزائر في العهد العثماني، وقد وصف طريق الحج المحفوف بالمخاطر وذلك دلالة على قلة الأمن والوازع الديني، كما ترجم لعدد من العلماء والفقهاء سواء الذين درس عندهم أو الذين التقى بهم في تونس ومصر والحجاز

فهذه الرحلة إذا، تكتسي أهمية بالغة سواء من حيث محتواها أو من حيث المرحلة التاريخية التي أرخت لها، والتي تتميز بقلّة المصادر وشح الآثار التي عنيت بها إذ يشير أبو القاسم سعد الله إلى أهمية هذه الرحلة بكونها موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري، والثامن عشر الميلادي، فهي من المراجع التي لا غنى عنها في هذا المجال، وقد كان تكرار حجه وإتقانه للعربية ومعرفته بعادات الشرق والغرب، قد جعلته حكما منصفًا على العصر، وأهله في كثير من المناسبات، وقد يكون من المفيد للتاريخ أن نعثر على كناشاته التي كان يسجل فيها ملاحظاته أو على النسخة الأصلية المملأة من الرحلة، فرجل الورثياني تضم أوراقه هاتيك الملاحظات والانطباعات والأحكام، جدير بالدراسة، والبحث بطريقة أكثر عمقا وشمولا مما درس به حتى الآن.

ومن هنا تعتبر المعلومات التاريخية العديدة التي أوردها الورثياني تكملة لما ورد في رحلات الذين سبقوه أمثال الدرعي والعياشي وتساهم في إعادة بناء تاريخ الجزائر ودول المغرب العربي من جهة، ودول المشرق وحتى الحجاز من جهة أخرى، التي أفاض الورثياني في الحديث عنها في رحلته.

ب/ الجانب السلي في الكتاب:

تميزت هذه المرحلة من تاريخ الوطن الإسلامي بانتشار التصوف والطرق الصوفية وهو ما نلمسه من خلال عرضنا لمختلف هذه الرحلات، وباعتبار الورثياني صوفيا في نشأته وتكوينه نجده قد أسهب في الحديث عن الطرق الصوفية وذكر الأولياء الصالحين ومآثرهم وكراماتهم، وقال في مقدمة كتاب الرحلة: "مبينًا فيها الأحكام الغريبة والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة وبعض الأحكام الشرعية مع ما فيها من التصوف مما فتح به علي أو منقولًا من الكتب المعتمدة"، ويؤكد أبو القاسم سعد الله تعلق الورثياني بالطريقة والاعتقاد في القبور: "و لا سيما بالنسبة لأخبار المتصوفة فقد خصص قسما كبيرا من رحلته في الجزائر وغيرها"¹ وتحدث أيضا عن الخرافات والغيبيات والكرامة المنسوبة إليهم، وكتب بعض مذكراته عند قبر بعضهم تبركا به، وعزم على صيام الدهر وقال عن الحمى التي أصابته في المدينة إنها هدية من رسول الله إليه، وأقر بنبوة خالد بن سنان العبسي، وتوجه بقلبه وروحه لزيارة قبر عبد الرحمان الأخضرري، وقبر عقبة بن نافع، وغيرهما من الأولياء والصالحين.

¹ سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، 1998، ص 397.

يؤمن الورثيلاني بالرؤيا، ومن تجليات إيمانه بها ما ذكره عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ورؤية الله تعالى قائلا: "وسيدي المحفوظ كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويرى الله تعالى أيضا حسيما تراه في مرائيه" وتمتد الرؤيا إلى رؤيا الله تعالى، وقد ذكر وهو يحدث عن الشيخ سيدي أحمد بن باباس وولده وذكر أن له كرامات عظيمة ومراء طيبة منها رؤية الله تعالى مرارا ورؤية نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقد خصص الورثيلاني مساحات من خطابه ذكر فيها أماكن كثيرة خصها بالوصف العجيب أو ربطها بما هو عجيب من الأحداث وفي هذا مبالغة في الوصف، ومنها الآبار التي ارتبطت تاريخيا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا مخالفة للدين الإسلامي والسنة النبوية التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"¹ ومن المسلم به على أن الغالب على منهجه في الكتابة هو رواية الخرافات والأساطير، ونجده في كتابه ينكرها في زيارته للحجاز لأنها منافية للعقيدة الصحيحة ولكن يرومها في بعض الأحداث والمواقف وكأنه يؤمن بها.

ومن الملاحظ حرصه على نهج أسلوب الإطالة والتكرار رغم أنه سلك أسلوباً سهلاً ويسيراً في كتابته التاريخية، واستخدام أسلوب الاستطراد في كثير من الأحداث التاريخية والمواضيع وقد يصل أحيانا إلى صفحات. وعند الرجوع إلى الموضوع الأساس الذي كان يكتب فيه، يورد عبارة انعطاف إلى التكلم فيما نحن بصده، وهذا ما يوقع دوما في النسيان للحديث السابق فيخلط بين الأحداث والوقائع التي يذكرها، كما نجده في كثير من الأحداث لا يكملها وينتقل إلى أحداث أخرى!! والورثيلاني يؤمن بالرؤيا، ومن تجليات إيمانه بها ما ذكره عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ورؤية الله تعالى قائلا: «وسيدي المحفوظ كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويرى الله تعالى أيضا حسيما تراه في مرائيه»، وتمتد الرؤيا إلى رؤيا الله تعالى، وقد ذكر وهو يحدث عن الشيخ سيدي أحمد بن باباس وولده وذكر أن له كرامات عظيمة ومراء طيبة منها رؤية الله تعالى مرارا ورؤية نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد عذب الله قوم موسى لما عزموا على رؤية الله فما بال من يدعي رؤية الله ونبيه، وقال الله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ

¹ سنن أبو داود، كتاب المناسك، باب إتيان المدينة، رقم الحديث 2033.

تَنْظُرُونَ¹»¹ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا لعب الشيطان بأحدكم، في منامه، فلا يحدثن به الناس»².

خاتمة

تعتبر رحلة الورثيلاني " نزهة الأنظار" من أهم الرحلات المغاربية فهي مصدر أساس للمؤرخين والباحثين من حيث محتواها ومن حيث المرحلة التاريخية التي أرخت لها، فقد دّونت فيها الشخصيات التي صادفها المؤلف ووصف الأماكن وصفا دقيقا كما سرد مختلف الأحداث التاريخية التي لقيها، وترجم لبعض الصالحين، وتعد من بين أكبر الأعمال التي قام بها الورثيلاني في عصره، فهو يستوعب أحداث ثلاث حجج أداها المؤلف في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري والنصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، كما يدون كل ملاحظاته وما شاهده أو سمعه في أوراق وكتيبات، وبعد رجوعه إلى الجزائر رتبها ونظمها وكتبها، فتحوّلت رحلته الحجازية العلمية إلى كتاب يضم فيها المؤلف الوصف والتقرير والمشاهدة لرحلة هي من أكبر الرحلات المشرقية التي جمعت في كتاب واحد.

وتعد الرحلة العلمية مصدرا تاريخيا مهما من مصادر تاريخ الجزائر خاصة خلال العهد العثماني، وهذا من خلال أخذها بالوصف الدقيق لأحوال الجزائر: السياسية، الاقتصادية، العلمية والثقافية وبالتالي فهي كنز نفيس من المعلومات المهمة والمفيدة ومصدرا لا يمكن الاستغناء عنه لفهم الواقع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي بالنسبة للجزائر خصوصا والعالم العربي على وجه العموم.

ولا ريب أن رحلة الورثيلاني رغم نقصها في بعض الجوانب إلا إنها تعد موسوعة حقيقية عن الجزائر خاصة وعن العالم العربي عامة من مصر وتونس وطرابلس والحجاز، كما ساهمت رحلاته المتعددة إلى الحجاز وإتقانه للغة العربية ومعرفة عادات وتقاليد الدول التي زارها إلى إصدار أحكام منصفة على العصر الذي عاش فيه، ولقد بين الورثيلاني في مقدمة كتابه أنه كان ينوي كتابة رحلة تكون مفخرة له ولتاريخ بلاده، فكان عند كلمته رغم كثرة الاستطراد والتكرار والأخطاء وتداخل المناسبات والأحداث، ورغم ذلك فهي جديرة بالدراسة والبحث والاهتمام بطريقة أكثر دقة وعمقا وشمولا مما درست به حتى الآن .

¹ سورة البقرة الآية 55.

² سنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب: من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس، رقم الحديث 3912.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

أ- القرآن الكريم

ب- السنة النبوية

-سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب إتيان المدينة .

-سنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب : من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس.

ج .الكتب

. محمد حسين الورثياني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ببيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1326هـ-

1908م.

-أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة ببيير فونتانا الشرقية، الجزائر.

.ناصر الدين سعيون، التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، ط1 سنة 1999 .

.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج1، دار الغرب الاسلامي ط1، 1998م.

.أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، ج1، 2007 م ص188.

.محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتغ: محمد بن

عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 1981م.

-عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان التراث الاسلامي، ج 9،

1426هـ-2005م.

ثانياً: الرسائل الجامعية

-عبد القادر بكار، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519هـ-1830م، رسالة

دكتوراة، جامعة وهران، 2015م-2016م، ص204.

ثالثاً: المجلات

-عبد القادر بكار، الحسين الورثياني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة : نزهة الأنظار في فضل علم

التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج8، ع1 جوان 2017م، تيارت.

-صحراوي (عبد القادر)، الرحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتي البجاني والورثياني، مجلة

الحوار المتوسطي، مج9، ع 1، مارس 2008م، جامعة الجيلالي الياابس، الجزائر .

رابعاً: المعاجم

-أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج2، 1399هـ-1979م.

-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م.